

الرئيسية | منوعات | أخبار | رياضة | ثقافة | مجتمعي | مقالات | تحقيقات | اقتصاد | سياسة | أخبار

لماذا لا نعثر على آثار فارسية في سورية ومصر؟

محمّد عيسى

الرئيسية | منوعات | أخبار | رياضة | ثقافة | مجتمعي | مقالات | تحقيقات | اقتصاد | سياسة | أخبار

09 أبريل 2024



(إبراهيم سركيس)

الخط

أعظم الاكتشافات الأثرية في العالم موجودة في لبنان ومكتبة آشور بانيبال في العراق، وفي طروادة وسقبرة ميسون في بلاد الإغريق، وفي تل السمارة ومقبرة توت عنخ آمون في مصر، وفي أوغاريت (رأس شمرا) ومملكة ماري (تل الحريري) وإيلا (تل مردوخ) في سورية. والسفارة الفارسية أن الفرس الذين احتلوا سورية ومصر في حقبة مسروقة لم يخلّفوا أي شواهد أثرية أو عمرانية مهمة في البلدين. لقد تركت جميع الإمبراطوريات التي احتلت سورية ومصر آثارها في هذه البلاد، مثل الرومان (دمشق وبعلبك وبصرى) والبيزنطيين (كنيسة القمامة في القدس) والرب (القصور الأموية) والفرجة (حصن الأكراد) والملاجقة (قلعة دمشق) والممالكة (طرابلس) والمماليك. حتى أن الامكتد المقدوني ترك وراءه، علاوة على القصور والممالك، أمسة في مدينتي الإسكندرون والإسكندرية. هنا، في هذه المقالة، سأحاول معتنقة للإجابة عن السؤال التالي: لماذا لم يترك الفرس أي آثار ذات قيمة في سورية الفريفة أو في مصر، وحتى في الأناضول، مع أنهم استولوا هذه

بمعهد، في سورية (لبنان وفلسطين والأردن وسورية بما في ذلك كيليكية والإسكندرون)، وحتى في
البحر الأبيض المتوسط (البحر الأبيض المتوسط) والبحر الأسود (البحر الأسود) والبحر الأحمر (البحر الأحمر) والبحر المتوسط (البحر المتوسط).



بغداد التي كانت تسمى طوسعون، إذ لم يبق من طيسعون بعد بناء بغداد غير قرية رنة تسمى اليوم
"صليمان باشا"، ولأسف الشديد، ما عادت شواهد الحضارة العراقية العظيمة التي تمثلت على مر
النهوض بالموهوبين والأكاديميين والأشوريين والبابليين والسريين موجودة، إما دُفنتها الضياع
المفروحة من طراز "داعش" ومشتقاته، أو أنها مكذبة في متاحف العالم، والقليل الباقى يتعرض
للعبث والإهمال.

في العراق مواقع كثيرة تحمل أسماء فارسية، وهذا طبيعي، لكن ما هو غير طبيعي أن الأرامية (وحتى
المصرية) لم تقتض من الفارسية غير كلمات قليلة جداً، مثل استميرق وسرادق وجص وديباج
ومرداب. وجميع أسماء المواقع في العراق تعريباً سريانية أو عربية، والقليل منها يوناني. وفي لبنان
كلمة فارسية المبني تدل على مكان، هي "كسروان" التي ربما كانت جمعاً لكلمة كسرو أو خسرو، لكن
لا توجد في كسروان أي آثار فارسية تربط الاسم بالتاريخ. ولعل للأسف جداراً فارسياً ناجماً عن انتماء
الأخلاق السكانية التي قادت في تلك المنطقة إلى غلبة الشيعة الكيسانية والعلوية والالبي عشرية
والدرزية.

لم يبق من بغداد العباسية إلا القليل من أوابدها، فقد اندثر معظمها، بينما لا تزال آثار العصر الأموي قائمة في بلاد الشام

لا نمر على قلعة وحصون وقصور ومسارح ومباني كبيرة كالمدارس والمعشقات (البيمارستانات)
والحمامات والخانات ذات الطابع الفارسي في سورية على سبيل المثال. الموجود القليل هو الأواني
الفخارية والزهرية والنقود والتفويض المتناثرة والتماثيل الصغيرة التي وجدت في خرائب أحد
القصور القديمة في صيدا. وهذه الأواني، خصوصاً الأواني، ليست بالضرورة فارسية، بل إنها من
المصنوعات المحلية، وإن كانت تعود إلى عصر الاحتلال الفارسي، وكانت سورية تعتبر دائماً متحفاً
هائلاً في الهواء الطلق، وتوق أراضيها قامت حضارة إيبلا (قبل صديدي) وحضارة دورا أورويوس (قبل
المالكية) ومملكة صاري (قبل الحوري) وأوغاريت (أواس بصرى)، فضلاً عن تدمير قلعة سمعان وبصرى
وعمريت وألميا وشهباء وقلعة الحصن وقلعة شيرز وقلعة المرقب وقلعة حلب وهياكل بعلبك ومسجد
بني أمية في دمشق والمسجد الأموي في حلب والقصور الأموية الصغيرة، مثل قصري الحجر
الشرقي والحجر الغربي، والمدارس التاريخية كالمدرسة الظاهرية المملوكية (على اسم الظاهر بيبرس)
والمدرسة الجليلية المشهورة (مملوكية) تحولت إلى متحف الخط العربي، والمدرسة المالكية
(البيوية) على اسم العادل سيف الدين بن أيوب. وبين هذه كلها، وهي شيعي من قبلي، لا تجد للفرس
أثراً أو عمارة.

لم يبق من بغداد العباسية إلا القليل من أوابدها، فقد اندثر معظمها، بينما لا تزال آثار العصر الأموي
قائمة في بلاد الشام. ويمكن أن يضاف مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى في القدس. وقصر ابن
هشام في أريحا، والقصور الصحراوية الأموية في الأردن. ولأسف، مع الزمن كثيراً من القصور
العباسية في بغداد من أديم الأرض، لكنها بقيت خرائب أو في بطون الكتب، مثل دار الخلافة (القلعة
الخضراء) وقصر الخلد وقصر الرصافة وقصر الثريا وقصور البرامكة وقصر الناج ودار المعتز وإدار
الشجرة) والقصر البويهي. ومن آثار دمشق الصاعدة مسجد بني أمية الذي يمثل نقلة تاريخية يروي
تعاليم الحضارات ويقام شواهدنا. فهذا المسجد الكبير تتعلّق في أوجائه الحضارات الرومانية
والبيزنطية والعربية (من ذين الفرس)، فقد بدأ مبدئاً للإله السوري القديم حدد، وعقب سيطرة
الرومان على سورية تحول إلى هيكل جوبيتر وتوسّع عمرانه، ثم في العهد البيزنطي، أصبح كنيسة
باسم القديس يوحنا المعمدان، وفي عهد الوليد بن عبد الملك الأموي، أضيفت إلى عمارته الصال

الفلووش الهافية عليه التي تروي بعض أخبار قمبيز، وتُقرأ في مصر على 20 لوحة فارسية في سبوا اليوم

لم يتطور الفرس طرّاً فنّاً خاضعاً إلا في العمارة وتصوير
السجاد والمصنوعات والتّصوير

حصارة بلا أساطير

ارتبطت مظاهر الحضارات بالدين ارتباطاً وثيقاً، وتجلّى ذلك قى الأعياد والكرنفالات والمسابقات والمسابح والمباني، ومع أن للفن دوراً مهماً في الحضارة القديمة، إلا أننا لا نطرق على تماثيل الحضارة الفارسية القديمة، فلا معابد ولا مساح ولا قصور ولا حصون أو أقاليم خارج النطاق الجغرافي للدين الفارسي، والمعروف أن الحضارة الفارسية لم تتصنّع من تشرّياتها خارج المجال التاريخي للثقافة الفارسية، خلافاً للأرمينيين الذين تشبّهوا المسيحية في مصر والراق وبلاد فارس وبلاد الروم والروسل، ووصلوا بها إلى الهند من طريق دلهي (البحرين) وسفروهم. وقد برع الفرس في المعتمعات وتقدير المسجد والمعلمة والرحوفة ولزعين العماني بالقيساني، وكذلك إدارة الدولة (خصوصاً شق الطرق وتنظيم البريد). لكن، لم يظفّر الفرس طرازاً فنياً خاصاً إلا في العمارة وضع المساجد والمعتمعات والتصوير. وحتى فن العمارة استمارة الفرس من ليديا (غرب الأناضول) ويتنوّى وبابل. وقد أضفى اليونانيون الفرس على تلك الطرز المختلفة ملامحهم الخاصة، فصارت ميالهم تتسم بالثبات المميز.

يقول ديوانت: "كان ظل اعتماد الفرس في القنن على ما يأتيهم من البلاد الأجنبية (....) وكانوا يَكُونُون إلى القننلون الأجانب (....) جميع هذه الأشياء ويحصلون من الولايات التابعة لهم على المال الذي يؤخّون منه أجور أولئك القننلون" (الرجح) ويل ديوانت، قصة الحضارة الجزء الثاني، بيروت: دار الجيل، 1988). والواضح أن من الصعب العثور على نقوش فارسية ذات أهمية قبل الملك قوروش، ثم ابنه المين، ربما لأن الفرس قبل قوروش كانوا قليلي قبائل متخربة (مثل الأتراك الخزر)، ثم بعد أن أسس قوروش المملكة الأخمينية، بدأت تظهر النقوش، معالم الحضارة، ثمة حكا قصور جميلة وحمامات فاخرة وبها مستلزمات فارسية، وهذه المعالم من الأمور البهيمية والطبيعية للتحقيق والاجتماع البشري، مثل برمودابوليس عاصمة الملك دارا (داريوس) وعاصمة السلوك الفرس الذين جاءوا بعده، لكن ذلك كله بقي في بلاد فارس وجوارها القريب.

لم يكن للفرس، في الميثاق العسكري أسطول كبير، بل كانوا يستأجرون الفينيقيين لبن السفن المجهزة البحرية. ولعل السبب أن فارس، في الأساس، حضارة برية وسكانها رعاة وبند وفلاحون، وطولاً لم يمتلكوا أي معرفة بالبحر وفنون الملاحة وقيادة الأساطيل. ولهذا السبب، كان الأسطول الفينيقي عماد البحرية الفارسية في هجوم قمبيز بن قورش على مصر في سنة 529 ق. م. وعلى اليونان بقيادة أحشوروش بن دارا في سنة 485 ق. م. وذلك الأسطول ذكر تماماً في معركة سلاميس في سنة 480 ق. م. (انظر: قليب حثي، تاريخ سورية، الجزء الأول، بيروت: مؤسسة فرانكلين، 1958، ص 245).

كانت الدولة الفارسية كالدولة الاشورية دولة مدعة،
وأينما حلت حل الخراب معها!

امبراطورية مدوثة

تاريخ فارس هو تاريخ الحروب والفتال، فالميديون هزموا لمبوق عاصمة الأخوريين، لكنهم يادوا
والدثوا ولم يتركوا أي أثر حضاري على الإطلاق، ثم سيطر الفرس على بلاد الميديين، ولمسكن قوروش
مؤسس الأسرة الأخمينية الفارسية من تأسيس إمبراطورية ضمت أشور وبابل وآسيا الصغرى.

كالتلويح فوصفته بأنه "المسيح المخلص"، وأحرق أودعشتا سجنًا في سنة 331 ق. م، وهي المرة الأولى في التاريخ أن حوّل إلى سجين رجل كان يملك السلطة الحاكمة في الدولة.

كانت الدولة الفارسية خاتمة الإثنية دولة مفرقة، واجتاحت حلت جن العرب منها، ويعود إلى ديورانت: "ليس في التاريخ كله ما يماثل المجلد المروعة والدم المراق اللذين لطالما بها سجلات القوس الملكية إلا سجلات روما بعد تيمبيروس" (انظر: ديورانت، قصة الحضارة، مصدر سبق ذكره). وقد دلم حكم الفرس المراق نحو مائتي سنة، ولم يخرجوا عنه حتى هزمهم الإسكندر المقدوني في سنة 331 ق. م. في زمن دارا الثالث (داريوس)، ولم يقاتل من جنودهم شهر المروعة اليونانيين الممادين للمقدونيين. ودققت هزيمة دارا في معركة إيسوس في سنة 333 ق. م، انمحاء الإمبراطورية الفارسية انمحاء مهيبة، وبادت معها جميع شواهد التي ربما وجدت خارج نطاقها الفارسي.

ابو ابي الخليل العربي، جريدة News

ذوات

شواهد

الامام عبد الله

الامام عبد الله



صقر أبو فخر

مقالات أخرى

الشعب الفلسطيني الدائم: ليأخذها الأسرى جبهة واحدة

عاجل: الرئيس العربي الجديد الطبراني الممركي يقضي 6 عاراً على طبركة سحر بصفحة ذلك صفحة شعبي اليمن

طوبى الصادق... حساب الفزاحة والبيان الختامي

21 يناير 2025

الفراس

الأكثر تفاعلا



هشام الأور

الندوة والاستمعين في الشرق... المصنع وانفرد

21 أبريل 2025



أمال الحادي

لقد جاء صوت سوريا... المصنع وانفرد

21 أبريل 2025



هشام الأور

في الشرق... المصنع وانفرد

21 أبريل 2025



هشام الأور

في الشرق... المصنع وانفرد

21 أبريل 2025



هشام الأور

في الشرق... المصنع وانفرد

21 أبريل 2025



هشام الأور

في الشرق... المصنع وانفرد

21 أبريل 2025

[أخبار](#)[سياسة](#)[اقتصاد](#)[مقالات](#)[تحقيقات](#)[رأي](#)[ثقافة](#)[مجتمع](#)[مذوعات](#)[مزايا](#)[ملحق سوريا اليوم](#)

البريد الإلكتروني

البريد الإلكتروني

عاجل

عراسيل الموتي الجديد الطيران الممزم في ركن 9 غارات على مديرية مدمم يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1440هـ